مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **20/08/2020**

نص السؤال

دعوى تعارض القرآن مع الحقائق الكونية، التي أثبتها العلم التجريبي

الجواب التفصيلي

تعارض القرآن مع الحقائق الكونية، التي أثبتها العلم التجريبي (*)

ون الشبهة:

ض المغالطين أن هناك تعارضا بين القرآن والحقائق الكونية، ويستدلون على ذلك ببعض الحقائق والتساؤلات منها:

أن الأرض ليست ثابتة بل متحركة، فكيف يقول القرآن إنها راسية وثابتة؟

النجوم والكواكب في حجم الحجارة، ترمي بها الملائكة الشياطين، والعلم الحديث يثبت أن كل كوكب عالم متفرد في ذاته بمكوناته وضخامته.

الأرض والسماء جرمان، وليس كل واحد منهما سبعة كما ورد في القرآن.

ذكر المفسرون أن جبل "قاف" يحيط بالأرض كلها، وهذا خطأ؛ لأن العلم يبين أن أعلى قمة هي "إفرست".

هادفين من وراء ذلك إلى التشكيك في الحقائق العلمية في القرآن بغية التشكيك فيه.

إبطال الشبهة:

1) القرآن يذكر ثبات الأرض من الاضطراب، لا من الحركة، فهي متحركة بحركة متزنة لا اضطراب فيها.

2) النجوم والكواكب في حجم الحجارة للناظرين، لا بحسب الأصل، ولكن بحسب منظور الرؤية.

3) الوحي قرر أن الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن، وهذا يقين لا ريب فيه، وعلميا إذا كان العلم قد أثبت أن المجموعة الشمسية واحدة من مجموعات أخرى فلا يستبعد أن يكتشف الأراضي السبعة، وا

4) هذا الحرف "قاف" في أول سورة "ق" هو من الحروف المقطعة وليس اسم جبل.

5) شهادات بعض علماء الغرب والشرق المتخصصين في الدراسات الكونية، تؤكد سبق القرآن الكريم لكل العلوم والمعارف الكونية الحديثة، وتطابقها مع ما قرره.

ل:

ثبات الأرض من الاضطراب، لا من الحركة؛ لأنها متحركة بحركة متزنة:

لا بد أن تكون هذه المعلومات التجريبية وصلت مرحلة الحقيقة العلمية المستقرة المتفق عليها، فلا يجوز أن نجادل القرآن بنظريات تفسيرية لبعض ظواهر الكون، إذ إنه من الممكن أن تكون القضية العلمية عبارة

ي القرآن تناقضا فلا بد أن يكون هذا التناقض من كل وجه، بحيث لا يحتمل حمل اللفظ على معنى آخر، فإن دلالة القرآن الظنية المعنى مما يمكن حملها على عدة معان، ومن هذه المعاني معان لا تخالف العلم، مثا

وله الله تعالى:

(وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا (17))

(الكهف)

طعا في هذا المعنى، بل إنه ابتدأ بقول: (وترى الشمس)، أي أن هذا الأمر بالنسبة لرؤية الإنسان، وسياق الآية كما هو ظاهر ليس مقصودا في إثبات دوران الأرض حول الشمس أو العكس، فلا ينبغي تحميل النص ه

نصور محمد حسب النبي في كتاب المعارف الكونية بين العلم والقرآن، القسم الأول، مدى تطابق العلم الحديث مع آيات القرآن الكونية فقال:

ان:

(خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم (10))

(لقمان)

. قالوا فكيف يقول القرآن إنها راسية وثابتة؟ وهذا يدل على أنهم لم يفهموا المعنى الحقيقي لكلمة تميد [1].

د حركة متزنة، والمصدر الثلاثي (فعلان) يأتي لإفادة هذا المعنى، مثل ميدان وغليان وثوران وجولان... وهكذا، والآية تذكر أن الله ثبت الأرض حتى يستطيع البشر أن يستقروا عليها في نومهم، ويزرعوا ويرعوا ما

نحن ننام في الطائرة وفي القطار وفي السفينة، فإذا اضطرب واحد منها استيقظنا وشعرنا بالتعب، وقد نطلب من السائق أن يعمل شيئا يسكنها لتثبت، ولا يعني تثبيته أنه يقف ولا يتحرك، بل أن ينقطع اضط

(وكل في فلك يسبحون (40))

(يس)

ل الشمس وتوابعها من القمر والأرض والكواكب الأخرى، فالقرآن إذن يقرر حركة كل هذه الكواكب).

ض ليست ساكنة، بل تتحرك عدة حركات متداخلة؛ لأن الكون كله لا يعرف السكون،

لى:

(كل يجري إلى أجل مسمى)

(لقمان: 29) [2].

في حجم الحجارة للناظرين، لا بحسب الأصل، ولكن بحسب منظور الرؤية:

رآن:

(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير (5))

(الملك)

، وجاء أيضا:

(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين (16) وحفظناها من كل شيطان رجيم (17) إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين (18))

(الحجر)

ي: إن القرآن جعل النجوم والكواكب في حجم الحجارة، ترمي بها الملائكة الشياطين، والعلم الحديث يثبت أن كل كوكب عالم ضخم.

والذي في الآية أن هناك أجساما نارية تصيب الشياطين، ولم يذكر أن الشيطان يسقط عليه نجم أو أن الملائكة ترميه به، والعلم الحديث، ورواد الفضاء يتحدثون عن النيازك التي ترى في الفضاء الواسع مذنبات يثة.

سبع سماوات، ومن الأرض مثلهن، وأكد الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا الإخبار:

ن العلم الحديث قد أثبت أن المجموعة الشمسية التي ينتمي إليها عالمنا هذا ليست إلا واحدة من مجموعات أخرى لا يعلمها إلا الله، فلا يستبعد أن يتوصل العلم الحديث إلى الأراضين السبع والسماوات السبع، وإن ك جاء في القرآن:

(الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما (12))

(الطلاق)،

جاء:

(والله جعل لكم الأرض بساطا (19))

(نوح)،

جاء:

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (21) الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ((البقرة)،

ماء!

لغة:

(الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما (12))

(الطلاق).

ة الإنسان في هذا الكون العظيم، ويقف غير واحد من الكتاب مذهولا أمام التعبير، وأمام مدلوله، وأمام هذا الإعجاز القرآني.

لسماوات؟ وما هذه الأرضون؟ كل ينظر من زاوية خاصة، وكل يجد في الآية ما يبهره.

التي توصل علمنا إليها بكل ما فيها من كواكب ونجوم وأفلاك إحدى سماوات سبع، والكرة الأرضية التي نعيش عليها هي أيضا كذلك! إن علم الفلك الحديث يؤيد هذا، ويذكر أن المجموعة الشمسية التي ينتمي إليها

رة الطلاق نلاحظ أن لفظ سماوات أتى دون ذكر كلمة طباقا كوصف قرآني لها، وبهذا يجب علينا أن نصرف النظر عن وجود طبقات سبع داخل أرضنا كما تخيل بعض المفسرين لهذه الآية مجازا دون وجه حق، فالآي

- «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين»

[3].

- «ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة»

[4].

- «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن»

[5].

وكل هذه الأحاديث النبوية تؤكد أن لكل أرض سماء تعلوها، وأن هناك ارتباطا بينهما، فلا سماء بدون أرض ولا أرض بدون سماء، كما يتضح أيضا من بديعيات

لى:

(وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين (44))

(هود)،

ين [6].

" حرف من الحروف المقطعة التي بدأت بها أوائل السور، ولا يعلم المقصود منه إلا الله:

إن ما روي عن بعض المفسرين أن "ق" جبل يحيط بالأرض فإنه رأي مرجوح وليس عليه أكثر المفسرين، والراجح أن "ق" حرف من الحروف المقطعة التي لا يعلم المراد به إلا الله تعالى، ويؤيد هذا ما ذهب إليه قى [7].

شهادات علماء الغرب بسبق القرآن للدراسات الكونية الحديثة وتطابقها معه:

اهيم خليل: يرتبط هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - بإعجاز أبد الدهر بما يخبرنا به المسيح في قوله عنه: "ويخبركم بأمور آتية". وهذا الإعجاز هو القرآن الكريم، معجزة الرسول الباقية ما بقي الزمان، فالقرآن

لحق، الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها، وأنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية، نجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية، أما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع، وأسلوب

يل" [8]، وفيه شهادات كثيرة على إعجاز القرآن وصدقه وصدق النبي وكمال التشريع.

اس عداوة للقرآن والرسول د. موريس بوكاي، وكان كلما جاءه مريض مسلم يحتاج إلى العلاج الجراحي، فإنه إذا أتم علاجه يقول له: ماذا تقول في القرآن، هل هو من عند الله أنزله على محمد، أم من كلام محمد

وبقي على ذلك زمانا حتى جاءه الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية الراحل، يقول بوكاي: فعالجته جراحيا حتى شفي، فألقيت عليه نفس السؤال، فقال لي: هل قرأت القرآن؟ فقلت: نه قها [9].

"التوراة والإنجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث"، ومما قاله بوكاي في هذا الكتاب: "لقد قمت أولا بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق، وبموضوعية تامة بحثا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات

ة:

، بالحق - أن القرآن الكريم وحي من عند الله تعالى الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإذا كان كذلك فكل حقيقة علمية مصدرها الوحي المعصوم سواء أثبتها

وم فإذا كانت في حجم الحجارة، فإن ذلك بحسب النظر الإنساني القاصر إلا أن هذه النجوم والكواكب عالم كبير وضخم لا يعلم حقيقته إلا الله.

بع سماوات ومن الأرض مثلهن، وإذا لم يتوصل العلم الحديث إلى كنه السماوات والأرض، وحدود كل واحد منهما بالتحديد، فإنما هذا من قصور في العلم الإنساني، ولعله يكتشف ذلك فيما بعد، خاصة وأنه قرر أن ا

قرر أن "ق" اسم جبل، وإلا لذكر ذلك صراحة إما في القرآن أو أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - كما أخبر عن اسم جبل أحد، ولكن "ق" هذا من الحروف المقطعة التي لا يعلم المراد منها إلا الله تعالى، فهذا

ن تخصصوا في الدراسات الكونية، أن الحقائق الكونية الحديثة تتطابق مع جاء في القرآن الكريم، وأن القرآن سبق كل هذه الاكتشافات العلمية بآلاف السنيين، وهذا يدل على أن القرآن الكريم ليس كلام بشر، ولك

المراجع

1. هل القرآن معصوم؟ عبد الله عبد الفادي، موقع إسلاميات [www.islameyat.com]. تمييد: تتحرك.
2. رة، 1418هـ/ 1998م، ص266 وما بعدها.
3. ين (3023)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض (4222).
4. ها (361)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (109).
5. صحيح: أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب الدعاء عند رؤية القرية التي يريد دخولها (8827)، وابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب المساقر (2709)، وصححه الألباني في الكلم الطيب (9
6. المعارف الكونية بين العلم والقرآن، د. منصور محمد حسب النبي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ/ 1998م، ص242، 243.
7. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د. ت، مج12ج26ص275، 276 بتصرف.
8. من منشورات مكتبة العبيكان، الرياض، ط3، 2001م.
9. ر الزمن.